

«دقيقة صمت» و«مسافة أمان».. الدراما السورية تواصل نهوضها

وسام كنعان

يوحي رمضان 2019 بملامح انفراجة على صعيد الدراما السورية. لكن لا يمكن الجزم ما إذا كان الموسم يسير على خطى التعافي، أم أن الأمر مجرد طفرة خارج سياق الحالة المكفرة التي بلغتھا الصنعة الشامية الأبرز منذ سنوات، وصولاً إلى العام الماضي. هذه المرة سنشاهد باقة منوغة من الأعمال، ستلعب غالباً وحدها على الساحة العربية من دون منافس حقيقي، وسط غياب شبه تام للمُنتج المصري، وابتعاد الدراما اللبنانية عن الحرفية في صناعة مادة متماسكة، مع احتساب حصة

يسيرة من الدراما المشتركة لصالح «عاصمة الأمويين».
تحتدم المنافسة انطلاقاً من بوابة الدراما الاجتماعية المعاصرة بثلاثة أعمال سورية خالصة ومباشرة، هي: «حقيقة صمت» (كتابة سامر رضوان، وإخراج شوقي الماجري ـ بطولة: عابد فهد، وفادي صبيح، وستيفاني صليبا، وخالد الكفיש، ورنأ شمس، «الجديد») و«أبو ظلي» («وعفان»، art) الذي يجمع المقدرات الإنتاجية لشركة «إيلا الدولية» (هلال أرنؤوط) بطاقة «صنّاح إخوان» (صديق الصّباح) في التوزيع على أن يكون حاضراً على محطات مهمة، و«مسافة أمان» (كتابة إيمان السعيد، وإخراج الليث حجو، وإنتاج «إيمار الشام» ـ بطولة: كاريس



سلافة مضممار في مشهد من «مسافة أمان»

أعمال صادمة تقترح حصون السلطة

قبل قرابة قرن من الزمن، جلس الرئيس الأميركي وودرو ويلسون قبالة شاشة سينما، فتملّكته الدهشة وهو يشاهد أول فيلم يُعرض في البيت الأبيض وهو (The Birth of a Nation) (ولادة أمة ـ 1915) للمخرج ديفيد غريغيت ثم قال عنه: «إنه التاريخ مكتوب بضوء البرق» رغم ما اتهم به الشريط من ترويح لإعدام خارج سياق القانون، وعنصرية ضد السود، إلا أن ويلسون لمخ فيه ما كرسه النقاد لاحقاً عن تاسيسه مرحلة سينمائية جديدة ما زالت معتمدة ضمناً حتى اليوم في هوليوود. وإن كان يصعب على الفن فعلياً أن يكتب التاريخ، إلا أنه يستطيع أن يكون شاهداً عليه، على الأقل في عالمنا العربي. إذ يمكن لذكاء وبراعة الصنعة بزرعية الموهبة الاحتيال على الرقيب، وفضح المستور من دكتاتوريات السلطة وعقليتها الماززومة، وما ارسنته من قوانين المزارع التي تتناهشها عصابات ومافيات لا أحد يجزب وضع حدّ لها لا في السلم ولا في الحرب.

على أي حال، الميزة في الموسم الفخرية على النصوص شاب أكاديمي لمّاح اسمه سومر إبراهيم (أقبل خلال كتابية هذه السطور، أولها قرأ ما أحيل إليه من «الجنة صناعة

السينما» بتمعّن، ودوّن ملاحظاته بدقة، وأباح نصوصاً جريئة إلى الحد الأقصى، بعضها ربما يقترّب من محظورات ويشترك مع كواليس كانت معتمدة. هذا العام، يحفل شهر معاصرة ستكون المنافسة بينها على نار حامية، بتصدرها عنوان عريض هو «حقيقة صمت» (كتابة سامر رضوان، وإخراج شوقي الماجري، إنتاج «إيلا» و«الصباح إخوان» ـ «الجديد») و«أبو ظلي»، ينطلق المسلسل من شخصيتي «أمير ناصر» (عابد فهد) و«أدهم

مثلث الدين والسياسة والجنس في «عندما تشيخ الذئاب»

وثانيتها أنّ قراراً سريعاً بتعيين مدير جديد للسجن يصل بعد ربع ساعة من وصول المدير القديم لتنفيذ الإعدام، بعدها، تكتشف أنّ هذه الأحداث ما هي إلا توطئة لتهريب المحكومين إلى خارج السجن لا حياً بهما أو لأنهما معنيان بالأمر، بل لإعدام سجينين سياسيين آخرين. وفي غضون ذلك، يداري مدير السجن ما قام به بتدوين السجينين الفارين في سجل الأموات، ليجابه لاحقاً أهل قرية «أمير» يجزّب الأهالي منع دفن «أمير» بزرعية خلافات قديمة، ما قام به بتدوين السجينين الفارين في سجل الأموات، ليجابه لاحقاً أهل قرية «أمير» يجزّب الأهالي منع دفن «أمير» بزرعية خلافات قديمة، ما قام به بتدوين السجينين الفارين في سجل الأموات، ليجابه لاحقاً أهل قرية «أمير» يجزّب الأهالي منع دفن «أمير» بزرعية خلافات قديمة،

وثانيتها أنّ قراراً سريعاً بتعيين مدير جديد للسجن يصل بعد ربع ساعة من وصول المدير القديم لتنفيذ الإعدام، بعدها، تكتشف أنّ هذه الأحداث ما هي إلا توطئة لتهريب المحكومين إلى خارج السجن لا حياً بهما أو لأنهما معنيان بالأمر، بل لإعدام سجينين سياسيين آخرين. وفي غضون ذلك، يداري مدير السجن ما قام به بتدوين السجينين الفارين في سجل الأموات، ليجابه لاحقاً أهل قرية «أمير» يجزّب الأهالي منع دفن «أمير» بزرعية خلافات قديمة، ما قام به بتدوين السجينين الفارين في سجل الأموات، ليجابه لاحقاً أهل قرية «أمير» يجزّب الأهالي منع دفن «أمير» بزرعية خلافات قديمة،

الرواية مصائر شخصيات طحنها الفقر فدعت على قيمها، وفتحت أفواهها على مزاريب ذهب، لكن بطرق غير مشروعة. هكذا، كانت المادة مساحة خام لإنجاز معادل سوري يمتلك مفردات البيئة المحلية ويتواءم مع تاريخها ومعطياتها السياسية، ضمن حبكة تلفزيونية تدور أحداثها في تسعينيات القرن الماضي. في إحدى الحارات الفقيرة التي نتعرف فيها إلى نماذج إنسانية منوغة تدور مصائرھا في حارة شعبية تبدو للوهلة الأولى عادية، تكتشف أنّ هذا الحي كان يوماً ما مسرحاً لعدد من الأحداث والأسرار المخفية ليظهر الرجل لاحقاً عارياً وقادت كل واحد إلى خاتمة مختلفة. من الشيخ عبد الجليل المنافق (سُلوم حداد) الذي يدبر جمعيات خيرية تسبوا على أموالها ويبحث عن نساء أرامل ليصرف عليهن قبل أن يتبع رغباته المريضة، إلى جبران اليساري (عابد فهد) الذي يجابه الشيخ ويصطدم معه، لكن في لحظة مفصلية يتحول إلى صورة مشابهة له عندما يرمي تاريخه النضالي، ويتحول إلى منشأر حقيقي، ويتبعهما بقارب الدين والسياسة والجنس، إنّه «عندما تشيخ الذئاب» (عن رواية بالاسم نفسه للكاتبة الفلسطينية ساعثين حسب تعليمات القيادة، لكنّ أحداً غريبة تبدأ بالظهور، أولها حوار سالم سليمان، وإخراج عامر فهد، قنوات «أبو ظلي»)، تلاحق

رمضان 2019

الدراما السورية تواصل نهوضها

بقصد إنجاز ضربات إسقاطية تخصّ الإعتدال والتطرف في الإسلام.. وإن كان هذا الجانب يأتي بمعبة المنتج الخليجي الذي يعود هذا العام فاتحاً ذراعيه، تزامناً مع فك الأقفال عن أبواب سفاراته في دمشق بمسلسلات عدة من بينها «مقامات العشق» (كتابة محمد البطوش، وإخراج أحمد إبراهيم أحمد ـ بطولة: مصطفى الخاني، ويوسف الخال، ونسرين طافش، ولجين اسماعيل ـ قنوات «أبو ظلي»)، و«الحلاج» (كتابة أحمد المغربي وإخراج علي علي ـ بطولة غسان مسعود، ومدن رباحة، ومنى واصف. تقدر تاجيله في الساعات الأخيرة). على الضفة المقابلة، تحضر أعمال البيئة الشامية كوجبة رئيسة



بلبع عابد فهد دور «أمير ناصر» في «حقيقة صمت»

على مائدة متابع اعتاد مشاهدتها على سبيل التسلية على الرغم من الحالة الرجعية التي تركزسھا. هكذا، سينضار كل من «حرمك» (كتابة سليمان عبد العزيز، وإخراج تامر اسحق، وإنتاج «كلايكت» ـ بطولة جمال سليمان وباسم باخور وسلافة معمار وهبة نور ورنأ الأبيض ـ lbci، و«النأ» ـ ldc و، mbc)، و«سلاسل ذهب» (كتابة سيف رضا حامد، وإخراج إياد نخاس، إنتاج «غولدن لاين» ـ بطولة بشام كوسا، وكاريس بشار، وعبد الهادي الصباغ، وديمة بياعة ـ lbci، و«لنا» و«سما»)، إلى جانب حضور نسخة «تايوانية» من «باب الحارة» (كتابة مروان قاووق، وإخراج محمد زهير رجب، إنتاج

عودة «أبو ظلي» إلى الشام مع... «الحلاج» و«ابن عربي»

ساخن وخاض أولى مناظراته مع القاضي أبو بكر محمد بن داود، إلى جانب رحلة تنقّل طويلة، كونه أحد الرحالة الكبار في تاريخ الفكر الصوفي، لكنّه في المرحلة الأخيرة من حياته استقر في بغداد. يلعب البطولة إلى جانب مسعود كل من منى واصف ومحمد قنوع ومدن رباحة وعاكف نجم وكرم الشعراني وأنس طيارة ورشا بلال وخلود عيسى... كذلك، سنشاهد مسلسلاً شبيهاً هو «مقامات العشق» (كتابة محمد البطوش، وإخراج أحمد إبراهيم أحمد، وإنتاج Media Revolution 7 (مفيد الرفاعي) ـ بطولة مصطفى الخاني، ويوسف الخال، ونسرين طافش، ولجين اسماعيل ـ «أبو ظلي» و«الإمارات»). يتناول العمل فكر محي الدين بن عربي من خلال

مرحلة نشوئه، إضافة إلى بعض الجوانب والمراحل في حيوات الشخصيات المحيطة به، وكانت فاعلة ومؤثرة في بيئته، بدأ من والده الشيخ المعروف علي بن عربي الشخصية التي يؤذيها اللبناني يوسف الخال وتّفقتها أقلام المؤرخين بسبب أهميتها الكبيرة في نشأة ابن عربي وما وصل إليه لاحقاً، وهي موجودة حتى نصف العمل تقريباً إلى أن تنتقل مجريات الحكاية والصراع من علي إلى محي الدين. لهذا السبب، حمل المسلسل عنوان «مقامات العشق» لا «الشيخ الأكبر»، ناهيك عن مجموعة قصص على رأسها ما يمثلها الشيخ المتطرف «حامد» (مصطفى الخاني) و«است الحسن»

(نسرين طافش) وما تنتسجه هاتان الشخصيتان وغيرهما من حكايات تدور على خلفية الصراعات التي شهدتها تلك المرحلة بين تيار التطرف والتكفير من جهة وبين الإسلام الحقيقي المعتدل من جهة ثانية، وهو جوهر الخلاف القائم حتى أيامنا هذه. على أن يكون الهدف من الشغل كله ملاسمة العوامل الفكرية والروحية والاجتماعية والإنسانية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، من دون الطموح لبلوغ سمو ابن عربي، وإنما مجرد تقديم جرعة من فكره وملاسمة عوله لمطريقة فنية. و.ك.

عانت الدراما السورية خلال سنوات الحرب من قطعة واضحة قادتها قنوات الخليج صاحبة رأس المال الأكثر وفرة عربياً. وانسجاماً مع بعض التسيريات الصحافية التي أكدت بقاء أبو ظلي على تنسيق دائم مع سوريا، نفّذت بعض الأعمال على شاشاتها أثناء الأزمة، إلا أنّ العام الماضي شهد تطوراً لافتاً بإنتاجها مسلسل «المُهلب بن أبي سفرة» (تأليف محمد البطوش، وإخراج محمد لطفي) في سوريا. أحد الأحداث البارزة في هذا الموسم هو عودة قنوات «أبو ظلي» للاستثمار فنياً في سوريا بالتزامن مع افتتاح سفارة الإمارة في قلب دمشق. بترجم هذا الاستثمار من خلال عمل اجتماعي هو «عندما تشيخ الذئاب» (عن رواية جمال ناجي، سيناريو

حازم سليمان وإخراج عامر فهد ـ قنوات «أبو ظلي»)، بالإضافة إلى مسلسلين تاريخيين: الأول هو «الحلاج» (كتابة أحمد المغربي ـ إنتاج تلفزيون «أبو ظلي»)، والمنتج المنفّد شركة I See Media للمنتجين ياسر فهمي وإياد الخزون، العمل الذي تقزّر في اللحظات الأخيرة تاجيله بسبب صعوبة اللحاق بالسباق الرمضاني، تبدأ قصّته في سنة 265 هجرية، أي في عصر الخلافة العباسية الثانية، وتواتك ما شهدته تلك الفترة من اضطراب في تداول السلطة. بمعنى أنّ المسلسل يلتقط كواليس حياة المتصوّف الكبير الحسين بن منصور الحلاج (يؤدي دوره النجم غسان مسعود) خلال

الإنفتاح على سوق النخاسة بصياغة مغايرة عما شاهدناه في الأعمال التاريخية تحديداً من خلال شخصيتين: «الظل» في الشارع في كسب ودّ الملوك والسلاطين والوصول إلى ما يريده بحنكة وذكاء، و«شغب» إحدى جوارى الخليفة المعتضد بالله وأم ولده جعفر، التي ترفض أن تكون مجرد امرأة عبرت سربير الخليفة، بل تقدر بدهانها وجمالها وإجادتها لعبة السياسة، على خوض معارك طاحنة لتمكين ابنها من الحكم؛ هكذا، عاش صاحب «الطواسين» في تلك الفترة المصنوعة على صفيح

«جبران»، فإذا به يطوع ذكاه، بعد انكشاف شخصيات دينية وأخرى يسارية أصامه، ليؤسّس جماعة إسلامية بزرعية مال وفير ورثه عن أّمه ويصبح داعية خطيراً أجبرته السلطة لتكون عبئاً عليها؛ الحماسة ستبلغ منتهائها ونحن نشاهد «مسافة أمان» (كتابة إيمان السعيد، وإخراج الليث حجو، وإنتاج «إيمار الشام» ـ «لنا» و، lbci، ldc)، خصوصاً أنّ العمل شهد في كواليسه مشاكل كبيرة داراھا صناعه عن عيون الإعلام في ما يخصّ النص الذي لم توافق كاتبته على تعديلات مخرجه. كما أنّها بحسب بعض المصادر تاخرت في تسليم الحلقات، ما اضطر حجو للاستعانة بكاّتب شاب ليكمل له الحلقات. علماً بأنّ الحكاية تولّف خلطة مشوّقة تصل إلى نهايات صادمة، تفتّح مشاهدھا برصد الطبيعة «سلام» (سلافة معمار) مرتبكة ملهوفة ومسبّجة بالقلق والرعب، بعدما تلقّت اتصالاً من جماعة إرهابية اختلقت زوجها (مايمن الفرح) ولم تطلب قدية مالية، وإنما اعطتها أمراً بوضع حقيبة متفجرات في مركز طبي. سريعاً، تقع «عزمي وجيه» (أنس طيارة) ابن وتخصّص «سلام» لضميرھا الإنساني وتضحى بزواجها مقابل ألا ترتكب جريمة بشعة يذهب ضحيتها شخص العترات من الأبرياء. تنقل العصابة الرجل، لتأخذ درب التششّب وصولاً إلى «سراب» (كاريس بشار، سيدة



مصطفى الخاني في دور الشيخ «حامد» في «مقامات المشفق»